أقباس قرآنية

آيات نسف الجبال

حسن طه حسن السنجاري
الموصل

قال تعالى : (ويسالونك عن الجبال فقل: ينسفها ربي نسفا، فيذرها قاعاً صفصفا، لا ترى فيها عِوَجاً و لا أمْتا، يومئذ يتّبعون الداعيَ، لا عِوَجَ له، وخشعت الأصوات للرحمن، فلا تسمعُ إلاّ همسا، يومئذ لا تنفع الشفاعةُ إلا مَن أذِن له الرحمن، ورضيَ له قولا). طه: 109 - 105.

بدأ النص الكريم بتساؤل قريش وغيرهم عن الجبال وماهيتها بما ستؤول اليه يوم القيامة، إن كان ذلك اليوم حقيقة بمنطقهم.

إن تساؤلهم هذا جاء من قبيل احراجه (ص) لأن الجبال في ارتفاعها وشواهقها وامتداد سلاسلها واختلاف الوانها وما فيها من صخور وشجر ونبات ومياه منسابة وشلالات هابطة في الوديان، فضلا عن مسيل الأمطار وذوبان الثلوج، ناهيك عن احتوائها على كثير من المعادن تلوح أشكالها على السفوح والقمم وفي ثورة البراكين، لايمكن أن تزول - في زعمهم - وهي بهذه العظمة من التكوين العجيب الذي لا يتصور محوه.

إنهم في تساؤلهم يغمزون من طرف خفي إلى تكذيبه (ص) في شان يوم القيامة، بدعوى المحال الذي لا يمكن حدوثه ووقوعه، ولذلك جابهوه بالسؤال المسكوت عن جوابه، فاذا سكت فقد ثبت انتصارهم عليه في دحر ما يزعم ويبث بينهم من أفكار تهدد عقائدهم وأهواءهم، وبذلك ينفض عنه من آمن به، وصدق قوله، ويحجم عنه من كان في نفسه ميل اليه.

السؤال كما يبدو محاولة من محاولات عدة سبقته أو تلته، والناظر في كتاب الله يجد (ويسالونك) خمس عشرة مرة، منها أسئلة يقصد بها التعلم والمعرفة، وهذه تساؤلات مشروعة ومقبولة؛ لكونها مبنية على قاعدة قوله تعالى في الآية الثالثة والأربعين من النحل، والآية السابعة من الأنبياء: (فاسالوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون) وأغلب هذا النوع من الأسئلة ورد في سورة البقرة على لسان المسلمين الأوائل، قال تعالى في الآية : 189 (ويسالونك عن الأهلة) والآية : 215 (يسالونك ماذا ينفقون) والآية :217 (يسالونك عن الشهر الحرام، قتال فيه) والآية :219 (يسالونك عن الخمر والميسر) والآية : 220 (ويسالونك عن اليتامى) والآية :222 (ويسالونك عن المحيض) ونجد الآية الرابعة من المائدة: (يسالونك ماذا أُحِلَ لهم) ونجد الآية الأولى من الأنفال: (يسالونك عن الأنفال) وهي كلها أسئلة مشروعة يقصد بها طلب الجواب عن شيء مجهول في الذهن من أجل معرفته.

اذا نظرنا أكثر وجدنا الأسئلة الأخرى التي يمكننا ان نطلق عليها الأسئلة الحرجة، وهي موجهة من غير المسلمين اليه (ص)، وهذا النوع من الأسئلة موزع على سور أخرى غير البقرة والمائدة والأنفال، وهي:

(يسالونك عن الساعة أيان مرساها) الأعراف 187والنازعات . 42 وقوله سبحانه في الاسراء :85 (ويسالونك عن الروح) وفي الآية 83من الكهف: (ويسالونك عن ذي القرنين) والايات التي نحن في صددها خلال هذا المقال (ويسالونك عن الجبال ....).

وأجوبة هذه الأسئلة لا يقصد بها التعلم والفائدة في كسب المعارف، وفي موقف الشرع من مسائل محددة كالتي يريد بها الاتباع المنضوون تحت راية الدين الجديد للالتزام بها، والسير على هداها، انما هي للغاية الخبيثة في أنفسهم لغرض احراجه (ص).

الملاحظ أن هذا القسم من الأسئلة عدا السؤال عن (ذي القرنين) جاء باجوبة مكثفة لا نجد فيها اسهابا، لكنها جاءت على هيئة صاعقة تأخذ بالسائلين لتلقم افواههم أحجاراً، وليكفوا عن هذا النمط من التقعر والتشدق والتغامز للحط من قيمة المسؤول، وكأنها في أجوبتها ترد كيدهم في نحورهم ليخجلوا من أنفسهم في طرح أمثال هذه التساؤلات، فجاءت الأجوبة مفحمة مسكتة، أما نص (ذي القرنين) فطال بعض الاطالة لأنه في صدد حكاية ينبغي بيانها باجزائها كما حدثت تاريخياً للتوضيح بشيء من تفصيل البيان باستطراده.

أما النص الكريم في شان الجبال، فلبيان تفصيله شيء آخر، علة ذلك هو أن الجبال مشاهدة، تقع عليها الأعين عبر التجوال والتسفار في أقطار الأرض، والتي منها جبال المنطقة، فالقوم يعرفون الجبال، بل هم يقطعونها صعوداً وهبوطاً، ويسلكون وهادها وهضابها، ثم أن الجبال من الماديات خلاف الروح والساعة وهما من الغيبيات غير المشاهدة.

من هنا جاء الاستطراد، فما الذي نجده من فائدة في هذه الاجابة المطولة لبيان التحليل من حيث المبنى والمعنى (الشكل والمضمون)؟

أول ما يجابهنا النص الكريم (ينسفها ربي نسفا) فيا للاجابة العجيبة المدهشة المشيرة الى قدرته تعالى في الهدم والتلاشي والمحو. وان هذا النسف المسند الى الله سبحانه مؤكد بالمصدر (نسفا) والنسف في اللغة هو القلع من الأساس، ونسف الجبال دكُّها، ونسف الحَّب ذَّرُهُ في الرياح، ونَسَفَ الرجلُ الرجلَ: صَرَعَه واقتلعه من الأرض بالقضاء عليه، والنسافة ما يثور من غبار الأرض، وما يسقط ناعماً من الغربال، والنسيف هو المغربل، والنسوف والمناسيف اشارة الى الجمل الذي يقلع النبت من أصله، وانتسف فلان أي تغير لونه الى حالة متردية غير التي كان عليها من سلامة، وسمَّت العرب رغوة اللبن نسافة لأنها تنسف عنه وعن وجهه وسطحه. من كل ما تقدم ندرك دقة التعبير (ينسفها ربي نسفا) ليأخذ بك التصور في خيال واسع ممتد!!

أما الجزء الثاني من جواب النص الكريم فنجده في قوله تعالى : (فيذرها قاعا صفصفا) متخذاً ثلاثة مسارات: يذرها + قاعا + صفصفا، ومن تركيب الأسلوب نجد التحول من الحالة القائمة الى حالة جديدة ناشئة من قوة فاعلة متسلطة متمكنة تحيل الجبال الى أرض مستوية (قاع صفصف) والصفة هذه صارت من لوازم الموصوف، شان قاعة الدار، وقاعة الاحتفال، ومنه جاء القول: صَّفَ الشيء، أي جعله طولا مستويا، ومنه: صف الطائر جناحيه أي بسطهما ولم يحركهما، وجاء من المادة اللغوية وصف الفلاة بانها صفصفة، ومن هنا يتضح توكيد هذا الجزء للجزء السابق من النص الكريم، لأن القاع الصفصف يدل على ماسبق من النسف ومعناه، وعليه تكون عبارة (فيذرها قاعا صفصفا) توكيداً ترادفياً لعبارة (ينسفها ربي نسفا) لأن جعلها أرضاً ملساء بلا نبت وبناء، ولا انخفاض وارتفاع، يعني نسفها وجعلها مستوية كانها هيئة واحدة من كل جهة.

اذا انتقلنا الى الجزء الثالث وجدنا (لا ترى فيها عِوَجاً و لا أمْتا) توكيدا ترادفياً آخر لمضمون ما سبق، والعِوَج هو الميل وعدم الاستواء، أي ليس فيها هيئة غير مستوية، والأمْتُ كذلك؛ لأن الأمت هو المكان المرتفع من تلال صغيرة، ثم ان عدم رؤية الأمت يعني شدة الاستواء والبسط، فضلا عن النفي الثاني (ولا) لزيادة التوكيد، وعدم الشك حتى لايبقى اعتراض المعترض.

بعدما تقدم يأتي ذكر القيامة الذي هو مناط التساؤل عن مآل الجبال ومصيرها (يومئذ يتبِّعون الداعيَ، لا عِوَج له) وهذا توكيد لإتباعهم الداعي الى المحشر، حتى لا معدل لهم عن اتباعه، ولا قدرة لهم على الزيغ منه، بل هم يسرعون خلفه لا يطيقون مخالفته، حيث لا يعوج له مدعوٌ، ولا يهرب منه الى طريق غير طريقه، وهذا سر تشديد الفعل (يتّبِعون)، و (لا) النافية للجنس تشير هي الأخرى الى هذه القوة بتوكيد نفي خبرها عن جنس اسمها نفيا مستغرقا، وكان سائلاً سال: هل من عِوَج له؟ فجاء الجواب بالقطع الشامل للاستغراق، فهم بهذا يّتبِعون دعاء الداعي حيث لا زيغ عن دعائه و لامهرب، بفعل القوة الآمرة.

لما فرغ من بيان هذا قال: (وخشعت الأصوت للرحمن، فلا تسمع إلا همسا) رهبة من السكون المطبق الناتج عن الخشوع الذاهل أمام الله الرحمن، وهذا الصوت الهامس هو صوت وقع الأقدام في نقلها الى المحشر كصوت أخفاف الابل، أما صوت الكلام بحروفه فلا وجود له، اذ لا صياح ولا لغط ولا نامة في موقف يفرتض فيه الهرج والمرج، والتدافع والتداخل والتشابك والتزاحم من هول الفزع، ومن هنا نلمح التوكيد على جلالة الموقف من خلال التتبيع بالترادف؛ لأن قوله (فلا تسمع إلا همسا) هو في معنى قوله (وخشعت الأصوات للرحمن) هذا من جهة توكيد المضمون المعنوي، ومن جهة أخرى نلحظ توكيداً آخر ناتجاً عن الاستثناء المفرغ الحاصل من النفي الظاهر (فلا) وأداة الحصر (إلا) وصولاً الى التوكيد بالقصر، وهذا جميعه مفضٍ الى سمو التعبير من خلال هذا التركيب المدهش في ربط الجملتين بهذا الرابط المعجز في البناء اللغوي الذي تتميز به لغة القرآن الكريم.

من هنا يأتي تكرار الظرف (يومئذ) ولكن ضمن سياق جديد آت بشيء جديد، لإتمام الصورة واستكمال هذا الجلال الإعجازي في ختام النص (يومئذ لا تنفع الشفاعة إلاّ من أذِن له الرحمن، ورَضِيَ له قولا) يلوح من خلال التوكيد بالقصر مرة أخرى عن طريق الاستثناء المفرغ، ويلوح مبهراً للمرة الخامسة في توكيد المعنى من خلال التتبيع بالترادف، ثم أن مجيء كلمة (الرحمن) للمرة الثانية اشعار بقوة الأولى، فهي رحمة ذات لطف رباني اختص بها الرحمن بعض عباده ممن أذن لهم بالشفاعة، وهي دليل رضاء الله عنهم سلوكاً وقولاً (ورضي له قولا)، وهذا القول المرضي هو دليل التشفع، ومن أذن له بذلك فقد رضي قوله، وهذا توكيد ترادفي آخر.

نخلص من النص كله الى ازالة الانكار في مسالة دك الجبال وتسويتها بالأرض مصداقاً لقوله تعالى في سورة الفجر) 21 دُكَّت الأرض دَكا دكا) وقوله في الآية الأولى من الزلزلة (زُلزِلت الأرض زلزالها). وختاماً نستنتج مايأتي:

1- (فيذرها قاعا صفصفا) توكيد لـ (ينسفها ربي نسفا).

2- (لا ترى فيها عِوَجا ولا أمْتا) توكيد لمضمون ماسبق.

3-(لا عِوَجَ له) توكيد لقوله (يتبِعون الداعي).

4- (فلا تسمع إلا همسا) توكيد لـ (وخَشَعَت الأصوات للرحمن).

5- (ورضي له قولا) توكيد لـ (أذِنَ له الرحمن).

6- توكيدان بالقصر بالاستثناء المفرغ في (فلا تسمع إلا همسا) و (إلا من أذن له الرحمن).

7- توكيدان آخران بأداة النفي (لا) مرتين: مرة بكونها زائدة للتوكيد، (ولا...) وأخرى بـ (لا النافية للجنس) (لا عِوَج له).

8- ذكر (الرحمن) مرتين لتوكيد رحمة الله بعباده في جلال الموقف.

9- روعة الفواصل في نهاية كل آية برشاقتها وسحر جمالها.

10- قصر الجمل ووضوحها في انسيابية مسترسلة الى ما بعدها.

hasansinjari@yahoo.com

في لقاء مع المؤرخ الأميركي البروفيسور برنارد لويس

ديموقراطية العراق تهدد أنظمة الحكم المجاورة

حوار: فولفغانغ غ شفانيتز
ترجمة: جواد الساعدي
عن: دي فيلت (العالم) الألمانية

نظرا لاهمية اللقاء الذي اجرته صحيفة دي فيليت الالمانية مع المؤرخ الاميريكي البروفيسور برنارد لويس تقوم الأهالي بنشر اللقاء على صفحاتها لكي يكون لقرائها الاطلاع على افكار الاخرين غير العراقيين حول الوضع في بلدهم العراق.

"الأهالي"

دي فيلت: كيف تقيم تطورات العملية الديموقراطية بعد الإنتخابات في العراق؟

برنارد لويس: لقد كانت الإنتخابات نصراً مهماً، لكنها فقط مرحلة من الصراع الذي لم يحسم بعد. فبالرغم من كل الأصوات المتشائمة كانت الإنتخابات الحرة ممكنة في بلد عربي إسلامي ليس لديه إلا القليل من الخبرة بالديموقراطية. الناخبون خاطروا بحياتهم خلال ذهابهم إلى صناديق الإقتراع.

دي فيلت: هل أفسد العراقيون هذا النجاح عندما لم يستطيعوا الإتفاق على الحكومة في وقت مناسب؟

برنارد لويس: هذا مؤشر جيد أيضاً وجزء من مسار العملية الديموقراطية، لم يكن هنالك حزب قوي قادر على تشكيل الحكومة لوحده، المفاوضات والحلول الوسط كانت ضرورية، وقد أخذ ذلك وقتاً في بلد لم يتعود بعد على طرح الحلول الوسط وممارستها.

دي فيلت: ألا يوضح ذلك الهجمات التي تتراوح بين 50 إلى 60 هجوماً كل يوم؟

برنارد لويس: مشروع الديموقراطية يقود إلى الخشية من أمرين، أولهما إحتمال عدم نجاحها كما تردد ذلك على ضفتي الأطلسي، حتى أنه في أوروبا كان الإعتقاد السائد هو أن الديموقراطية في العراق لن تنجح. وثانيهما هو الخوف الكبير في الشرق الأوسط من أنها ستستطيع النجاح.إن الطغاة يرون في نجاح الديموقراطية خطراً مميتاً لهم.

دي فيلت: هل يوجد بعد صدام حسين "ربيع ديموقراطي" ؟

برنارد لويس: نعم هنالك الآن موجة من الآمال والنجاحات الديموقراطية. ماحدث في العراق أعطى صدىً ملحوظاً في سوريا، لبنان، مصر وفي الخليج.

دي فيلت: في الشرق رأى الناس أيضاً الإحتجاجات الجماهيرية في أوروبا

برنارد لويس: بالضبط أمامهم أيضاً الأمثلة في أوروبا الشرقية، وهذا يقودنا إلى عامل رئيسي آخر: ثورة الإتصالات. المعلومات والأفكار تنتشر بسرعة البرق في كل أنحاء المعمورة. قبل ذلك لم يكن الأمر هكذا.

دي فيلت: الإسلام في مراحله الإولى لم يعرف الإستبداد والدكتاتورية ، كيف يقيد المرء حرية الحاكم؟

برنارد لويس: التقليد السياسي الإسلامي كان إستبدادياً، القرآن وأحاديث النبي نصت على واجب الطاعة، لكن الإستبدادي هو غير الدكتاتوري. السلطة الإستبدادية تخضع إلى قيود. أحد مبادئ الشريعة الإسلامية ينص على أن الطاعة ليست مطلقة، واستناداً إلى حديث للنبي فانه لا (تجب) طاعة في معصية، بل على العكس هناك واجب عدم الطاعة إذا أصدر الحاكم شيئاً فيه إثم ومعصية.

دي فيلت: ماذا عن الديموقراطية في تركيا؟

برنارد لويس: تركيا لديها ديموقراطية ناجحة حقاً. نظرياً منذ العشرينات، ولكن الحكومة لم تخسر الإنتخابات إلا في عام 1950. لقد كنت هناك، كانت تجربة مثيرة، الإنتخابات كانت عادلة وحرة، وقد انتقلت السلطة إلى المعارضة، كان ذلك إنقطاعاً تاريخياً في المنطقة. ثم وجدنا حكاماً وصلوا إلى السلطة عن طريق الإنتخابات ولم يريدوا تركها بذات الطريق. الوضع المقلوب هو أن الجيش تدخل ثلاث مرات بواسطة الإنقلاب وأنقذ الديموقراطية. العسكريون قالوا إنهم يريدون فقط صيانة الديموقراطية ثم العودة الى الثكنات، لم يصدقهم أحد، ولكن هذا مافعلوه بالضبط. في المرة الرابعة كان تدخلهم أقل ظهوراً للعيان. في تركيا يسمونه "إنقلابنا المابعد حداثوي الأول"

دي فيلت: وكيف يبدو الوضع هناك الآن؟

برنارد لويس: من الصعب أن نقيم الأوضاع الآن، فهم لديهم حكومة إسلامية. الرأي الرسمي يقول: مثلما يوجد أحزاب مسيحية ديموقراطية، كما في ألمانيا مثلاً، يمكن أن يوجد احزاب إسلامية ديموقراطية. آخرون يرون في الأمر محاولة لإنهاء العلمانية، أي مبدأ فصل الدين عن الدولة الذي قام عليه مشروع أتاتورك. وضع مقلوب آخر، الآن لايستطيع الجيش التدخل لأن تركيا مرشحة للإنضمام إلى الإتحاد الأوروبي. الجنرالات يعرفون بان التدخل بالصيغة القديمة ربما ينهي فرصتهم في ذلك، عندما يكون لديهم أصلاً مثل هذه الفرصة.

دي فيلت: سؤال مطروح: مالذي يعترض الطريق أمام ديموقراطية إسلامية على الأغلب؟

برنارد لويس: وضع المرأة هو العائق الرئيسي أمام الديموقراطية في البلدان الإسلامية. لايمكن أن تكون لهذه البلدان ديموقراطية بقمع واستبعاد نصف الشعب الذي هو أمهات ومربيات النصف الآخر. الأمل ينتصب الآن في العراق، فالنساء هناك في وضع أفضل من النساء في البلدان الإسلامية الأخرى. لا أقصد في الحقوق وإنما في الفرص بتعليم عالٍ وحياة مهنية وخصوصاً في شؤون الصحة والقانون، كذلك في تونس. في تركيا وفي باكستان وصلت المرأة إلى رئاسة الوزارة.

دي فيلت: الأصوليون، المعتدلون والإصلاحيون. الإنتخابات الحرة تشكل ضرراً للإصلاحيين، فهم يستطيعون تمهيد الطريق إلى السلطة أمام الأصوليين، ولكن الإسلاميين عندما يقبضون عليها قد لايسلمونها أبداً، رسالتهم هي محاربة الكفرة، وبهذا قد تكون الأنتخابات الحرة الأولى هي الأخيرة، أين يكمن الأمل؟

برنارد لويس: الأمل يكمن في أن الناخبين ناضجون بقدر يستطيعون معه معرفة هذا الخطر. في العراق لم يفز الأصوليون. والسبب في ذلك بكل تاكيد أن العراقيين يرون في إيران تيوقراطية يقودها رجال الدين.

دي فيلت: بالنسبة لفلسطين، هل يوجد تقدم مع محمود عباس؟

برنارد لويس: من المبكر الحكم على ذلك. أنا لا أرى تحولاً حقيقياً. مازال السؤال الأساسي في الصراع قائماً: هل يتعلق الأمر بوجود إسرائيل أم بإسرائيل الكبرى؟ عندما يطلب الفلسطينيون دولة، وهذا أمر طبيعي وشرعي، فهل يريدونها إلى جانب إسرائيل أم على أنقاضها؟

دي فيلت: القيادة الفلسطينية أقرت بوجود إسرائيل وأعلنت الأعتراف بها

برنارد لويس: ولكن ليس هذا هو مسلكها، ففي الكتب المدرسية الفلسطينية، في الخطب وفي الخرائط ينفى وجود إسرائيل، بناءً على ذلك فإن أفضل شيئ نستطيع أن نأمل به الآن هو صمت السلاح، عندما يريدون توضيح ذلك فإنهم يختارون الكلمة العربية المرادفة "هدنة" ولكن هذا لا يعني السلام.

دي فيلت: كيف تتعامل الديموقراطية الأسرائيلية "المشاكسة" كما تسميها أنت، مع قضية تفكيك المستوطنات؟

برنارد لويس: هذا أمر يثير الجدال كثيراً. بعض الإسرائيليين لديهم النية في منع ذلك، وبوسائل غير ديموقراطية إن اقتضى الأمر. الخطر الأكبر على الإجلاء يأتي من الفلسطينيين الذين يوجد بينهم من يستطيع خلق أوضاع لا تستطيع إسرائيل معها مواصلة إخلاء المستوطنات. إنها بالتأكيد بديهية كون الإسرائيليين لايستطيعون العيش تحت سلطة الفلسطينيين، على العكس من ذلك بالنسبة للفلسطينيين تحت سلطة الإسرائيليين. وهذه البديهية تم قبولها من الجميع بما في ذلك الأمم المتحدة، وذلك منذ عام 1949عندما أبعد كل اليهود من الأجزاء الفلسطينية التي وقعت تحت السيادة العربية.

دي فيلت: ماهو الشئ الأكثر إلحاحاً الآن؟

برنارد لويس: الإعتراف بالشرعية من قبل الطرفين كهيئات سياسية مستقلة، ولكن ليس نظرياً فقط، بل عملياً في المسلك.

دي فيلت: هل ستصبح إيران قوة نووية؟

برنارد لويس: ممكن جداً، رفسنجاني - الرئيس السابق الجديد - (أجري اللقاء قبيل الإنتخابات الإيرانية- المترجم) تحدث في إحدى خطبه بصراحة ملحوظة عن إمكانية إلقاء قنبلة نووية فوق إسرائيل. خطر أكبر سينشأ لو أن إيران سلمت الإرهابيين مثل هذه الوسائل. طهران هي أحد الداعمين الرئيسيين للإرهاب، هذا أمر مبرهن. الرعب المتبادل، كما كان بين أمريكا والإتحاد السوفيتي غير ممكن مع الإرهابيين. القنبلة النووية الإرهابية تنفجر كرسالة من غير مرسل.

دي فيلت: بعض السعوديين قلقون بسبب البدايات الديموقراطية: حق الإنتخاب للنساء في الكويت، وشيكاً رخصة قيادة السيارة لهن في العربية السعودية ذاتها والإنتخابات الرئاسية في مصر.

برنارد لويس: هذه إجراءات وقائية، يريدون سلب الريح من أشرعة الحركة الديموقراطية أو يضعون أنفسهم في مقدمتها من خلال بعض التنازلات. لكن ذلك لايكفي.

دي فيلت: أسامة بن لادن يريد أن يحكم في السعودية، ألديه أنصار كثر؟

برنارد لويس: في الشتات الإسلامي في أوروبا وفي أمريكا لديه أنصار أكثر مما لديه في الدول الإسلامية. هو وحركته يظلون عاملاً رئيسياً، لكنهم خسروا على الأرض، بينما الحركة الديموقراطية تربح، لكن الصراع مازال مفتوحاً.

دي فيلت: هل لدى إبن لادن حلفاء مجبرون؟

برنارد لويس: كل أولئك الذين يرفضون الحقيقة الحالية ويعتقدون بأن المسالة مع الإرهابيين "مسألة بوليسية" ويمكن معالجتها بهذه الطريقة. إنه خطا كبير

دي فيلت: نصف قرن من النظرية النسبية في الغرب الذي لم يعد فيه مكانة لشئ ما.

برنارد لويس: أنظر جيداً في القرن الأخير من عمر الإمبراطورية الرومانية، حضارة فقدت الثقة في ذاتها وكانت غير مستعدة للدفاع عن نفسها أو الإيمان بشئ ما، حضارة فقدت قيمها ومعتقدها ففقدت المستقبل.

دي فيلت: تحدثت قبل عام عن أوروبا المهددة بخطر الأسلمة؟

برنارد لويس: لقد قلت، إذا استمر الأتجاه الحالي في الديموغرافيا والهجرة فإن أجزاء من غرب أوروبا سيكون لها اكثرية مسلمة في منتصف هذا القرن أو على أبعد تقدير في نهايته. عاملان يمكن أن يغيرا ذلك، الأول وقد بدأ، أي دخول دول أوروبا الشرقية إلى الإتحاد الأوروبي مما يرفع عدد السكان المسيحيين ويزيد من نسبة الولادات. ولكن هذه البلدان تخضع أيضاً، وفي سياق التأهيل إلى الإتحاد الأوروبي، إلى واقع يشير إلى تدفق المهاجرين المسلمين إليها من جهة وإلى عدد قليل من الأطفال.

دي فيلت: لكن ذلك قد يسري أيضاً على العوائل المسلمة في أوروبا

برنارد لويس: نعم، وهذا هو العامل الآخر، إننا نرى أنه عندما يتقدم الإنسان فإن نمطه الديموغرافي يتغير، أنت ترى ذلك في العرب واليهود الشرقيين من سكان إسرائيل.

الطغاة يرون في نجاح الديمقراطية في العراق خطراً مميتا لهم

ماحدث في العراق اعطى صدى ملحوظاً في سوريا و لبنان و مصر و الخليج

وضع المرأة هو العائق الرئيسي امام الديمقراطية في البلدان الاسلامية